الا ان استعماله في الرؤية مجاز ظاهر مشهور والذي نقول ان المراد لقاء ثواب
الله قال لا نتم الا بالاضمار وحمل اللفظ على المجاز المتعارف المشهور اولى من
حمله على ما يحتاج الى الاضمار ثم قال تعالى فحبطت اي فبسبب
جحديهم الدلايل بطلت اعمالهم فصارت هباء منثورا فلا يثابون عليها وفي قوله
تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا قولان احدهما انا نزدري بهم وليس لهم عندنا
وزن ومقدار تقول العرب ما لفلان عندي وزن اي قدر لخسته وروي ابو
هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليأتي الرجل العظيم
السمين يوم القيمة فلا يزن عند الله جناح بعوضة وقال اقرؤا فلا نقيم ان شئتم
لهم يوم القيمة وزنا الثاني لا نقيم لهم ميزانا لان الميزان انما يوضع لاهل الحسنات
والسيئات من الموحدين ليتميز مقدار الطاعات ومقدار السيئات وقال ابو سعيد
الخدري يأتي ناس باعمالهم يوم القيمة هي عندهم في العظم كجبال تهامة
فاذا وزنوها لم تزن شيئا فذلك قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة
وزنا ولما كان هذا السياق في الدلالة على ان لهم جهنم اوضح من الشمس
قال تعالى ذلك اي الامر العظيم الذي بيناه من وعيدهم جزاؤهم
ثم بين ذلك الجزاء بقوله تعالى جهنم وصرح بالسببية بقوله تعالى بما كفروا
اي بما اوقعوا التغطية للدلايل واتخذوا اياتي الدالة على وحدانيتنا
ورسلي المؤيدين بالمعجزات الظاهرات هزوا اي مهزوا بهما
فلا يكتفوا بالكفر الذي هو طعن في الالهية حتى ضموا اليه الهزء الذي هو
اعظم احتقار ولما بين سبحانه وتعالى ما لاحد فريقي اهل الجمع تنفيرا
عنه بين ما للاخرين على تقدير الجواب لسؤال يقتضيه الحال ترغيبا في
اتباعهم والاقتداء بهم بقوله ان الذين امنوا اي باشروا الايمان وعملوا تصديقا
لايمانهم الصالحات من الخصال كانت لهم اي في علم الله قبل ان يخلقوا
لبنا اعمالهم على الاساس جنات اي بساتين الفردوس اي اعلى
الجنة واوسطها والاضافة اليه للبيان روي عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سالتم الله فاسئلوه الفردوس
فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة
وقال كعب ليس في الجنان جنة اعلى من الفردوس وفيها الامرون بالمعروف
والناهون عن المنكر وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة واوسطها
وافضلها وارفعها وقال كعب الفردوس هو بستان الجنة الذي فيه
الاعناب وقال مجاهد هو البستان بالرومية وقال الزجاج هي
بالرومية منقول الى لفظ العربية وقال عكرمة هي الجنة بلسان الحبش
وقال الضحاك هي الجنة الملتفة الاشجار نزلا اي منزلا كما كان السعير
والاغلال لاولئك نزلا وقوله تعالى خالدين فيها حال مقدرة لا يبغون

اي لا يريدون

اي لا يريدون ادنى ارادة عنها حولا اي تحولا الى غيرها قال ابن عباس لا يريدون
ان يتحولوا عنها كما ينتقل الرجل من دار اذا لم توافقه الى دار اخرى ولما ذكر
تعالى في هذه السورة انواع الدلايل والبينات وشرح فيها اقاصيص الاولين
نبه على حال كمال القران بقوله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا اشرف الخلق
للخلق لو كان البحر اي ماؤه على عظمته عندكم مدادا وهو اسم
لما يمد به الشيء كالحبر للدواة والسليط للسراج لكلمات اي لكتب كلمات
ربي اي المحسن الي لنفد اي فني مع الضعف فلا انه تدارك له البحر
لانه جسم متناه قبل ان تنفد اي تفنى وتفرغ كلمات ربي لان معلوماته
تعالى غير متناهية والمتناهي لا يفي البتة بغير المتناهي وقرأ حمزة والكسائي
بالياء التحتية على التذكير والباقون بالفوقية على التانيث ولما لم يكن احد غيره
يقدر على امداد البحر قال تعالى ولو جئنا بمثله اي بمثل البحر الموجود مددا
اي زيادة ومعونة ونظيره قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام
والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله واختلف في سبب
نزول هذه الاية فقال البغوي وابن عباس قالت اليهود تزعم يا محمد
انا قد اوتينا الحكمة وفي كتابك ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
ثم تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا فانزل الله تعالى هذه الاية
وقال البيضاوي وسبب نزولها ان اليهود قالوا في كتابكم ومن يؤت
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وتقرأون وما اوتيتم من العلم الا قليلا انتهى
وقال في الكشاف يعني ان ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات
الله وقيل لما نزل وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود اوتينا
التوراة وفيها علم كل شيء فانزل الله تعالى هذه الاية ولما كانوا بهتوا قالوا ما لك
لا تحدث من هذه الكلمات بكل ما سالنا عنه قال الله تعالى قل بل يا خير
الخلق لهم انما انا في استبداد القدرة على ايجاد المعدوم والاخبار بالغيب
بشر مثلكم اي لا امر لي ولا قدرة الا ما يقدرني ربي عليه ولكن يوحى
الي اي من الله تعالى الذي خصني بالرسالة كالوحي الى الرسل قبلي انما
الهكم الذي يجب ان يعبد اله واحد لا ينقسم بمجانسة ولا غيرها فاقدر
على ما يريد لا منازع له لم يؤخر جواب ما سالتموني عنه من عجز ولا من جهل
هذا الذي يعني كل احد علمه ولما ما سالتم عنه في امر الروح ولقصتين
تعنتا فامر لو جهلتموه ما ضركم جهله فمن اي فتسبب عن وحدته
المستلزمة لقدرته انه من كان يرجو لقاء ربه اي يخاف المصير اليه
وقيل يأمل رؤية ربه والرجاء يكون بمعنى الخوف والامل جميعا قال الشاعر
فلا كل ما ترجو من الخير كائن ۝ ولا كل ما ترجو من الشر واقع
فجمع بين المعنيين فليعمل عملا ولو قليلا صالحا برضيه الله

Copyright ... University